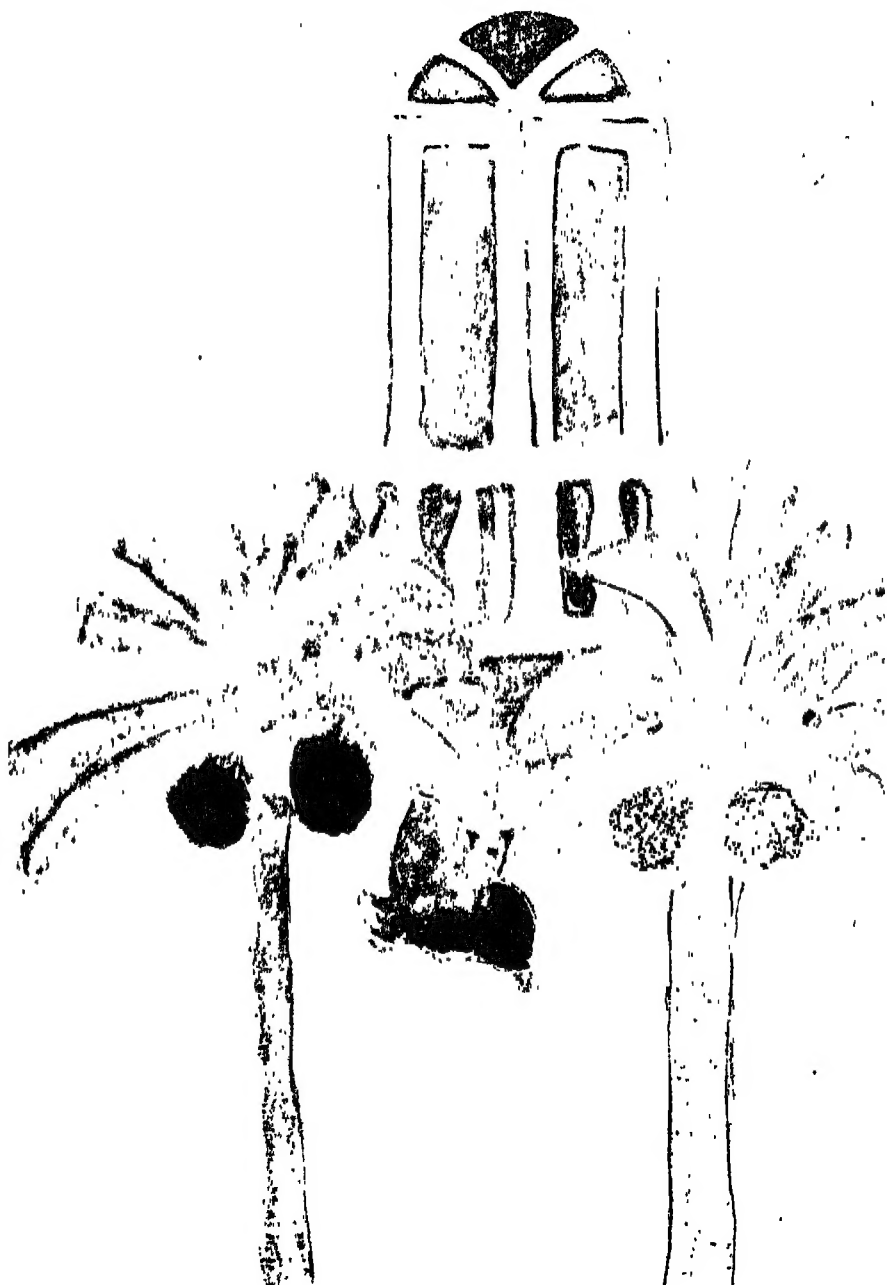




دار الشرف



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أستسما محمد العتّم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

الطَّائِرُ الْجَرِيحُ

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في اليبس حيران هائم
فمتى تذكُر القفار الغمائم
رحمة يا سماء إن فمي جفّ وخلقي عن الموارد صائم
غاض نبع المني ولم يبق حتى
ومضة الحلم في محاجر نائم
أيها الطاعم الكرى ملء جفني
لك وجفني من الكرى غير طاعم
أبكني واستبد بي واقض ما شا
ء لك الحسن في واطلم وخصم

غَيْرَ هَذَا التَّوَى فَإِنَّ لِيَا
 لِيَهْ ظِلَالٌ مِنَ الْمَنَايَا حَوَائِمِ
 تَضْمَحْلُ الْحَيَاةُ فِيهِ وَتَنْهَدُ كَأَنَّ النَّهَارَ مَعُولٌ هَادِمٌ
 لَا تَكْلِنِي لِدَلِّكَ الْأَبَدِ الْأَسَدُ
 وَدِ فِي قَاعِ مُزِيدِ الْلُجِ قَاتِمِ
 لَا تَكْلِنِي لِهَوَّةِ تَعَصِيفِ الْأَشَدِ
 بَاحٌ فِي جَوْفِهَا وَتَغْوِي السَّمَائِمِ
 لَا تَكْلِنِي إِلَى جَنَاحِ عُقَابِ
 فِي ضُلُوعِي مُخَلِّقِ الرُّغْبِ جَائِمِ
 لَا تَكْلِنِي لَضَائِعِ فِي حَنَايَا
 هَا غَرِيبِ فِي مَهْمَةٍ مِنْ طَلَاسِمِ
 يَسْأَلُ الزَّهَرَ وَالْخُمَّائِلَ وَالْأَنْدِ
 وَارَ عَنْ تَرْبِهَا الضَّحُوكِ الْبَاسِمِ
 ذَاقَ مَا ذَاقَ فِي الصَّبَابَةِ إِلَّا
 ذُبْحَةَ الرُّوحِ وَانْفِصَالَ التَّوَائِمِ
 إِنْ تَعُدُّ مُحْسِنًا إِلَيَّ فَعُدُّ بِي
 لِلْعُهُودِ الْمُقَدَّسَاتِ الْكَرَائِمِ
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَ عَزَمِي يَنْهَا
 رُ فَنَكَّبْتُ بِالذِّكْرِيَّاتِ الدَّعَائِمِ

جِئْتَنِي فِي الْخَرِيفِ وَالرَّوْضُ عَارٍ
 فَكسوتَ الرُّبَى عَذَارَى الْبَرَاعِمِ
 وَأَجَالَ الرَّبِيعِ أَخْضَرَ كَفًى
 لِيَمْحُو أَصْفَرَارَهُ الْمُتْرَاكِمِ
 رَحَلَةً لِلنَّجُومِ لَمْ تَكُ أَوْهَا
 مَا وَبَعَضُ النَّعِيمِ أَوْهَامُ حَالِمِ
 آهَ كَمْ لَيْلَةٍ أَرَا جُعُ آبَا
 مِي أَعْدُ الْعُلَى وَأُخْصِي الْعِظَائِمِ
 وَحَسِبْتُ الْخُسَارَ فِيهَا فَكَانَ الـ
 غَبْنُ عِنْدِي زَمَانِيَّ الْمُتَقَادِمِ
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ فَلَمَّا تَلَاقَيْتُ
 نَا عَرَفْتُ الْغِنَى وَذُقْتُ الْمَغَانِمِ
 حَيْثَمَا أُغْتَدِي فَإِنَّ الدَّرَارِي
 مَلَأَتْ رُوحِي وَفِي خِيَالِي بِوَاسِمِ
 إِنْ أَبَيْتَ جَائِعاً فَثَمَّةَ زَادِي
 أَوْ أَبَيْتَ مُعْسِراً فَثَمَّ الدَّرَاهِمِ
 وَعَجِيبٌ قَدْ كُنْتُ لِي حَسَدَ الْحَسَا
 دِ فِيهَا وَكُنْتُ أَنْتَ التَّمَائِمِ
 بِالَّذِي صُنْتُ عَهْدَهُ لَمْ أَخُتْهُ
 وَمَتَى خَانَتْ الْأَكْفُ الْمَعَاصِمِ؟

والذي حُكِّمَهُ كَأَقْدَارِ عَيْنِي
 لَكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ
 أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغِيُوبِ يَنَادِي
 نِي فَاطُوي لَه الدُّنَى وَالْمَعَالِمُ
 قَدَرٌ مُشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَد
 عَوْ فَأُخْطُو عَلَى اللَّطَى غَيْرَ نَادِمٍ
 وَفَوَادِي يَحُومُ بِالنَّارِ لَا يَحُ
 فِئْلُ أَنِّي عَلَى الْمَنِيَّةِ حَائِمُ
 الْهَوَى مَضْرَعِي وَكَمْ مِنْ جِمَامٍ
 كَانَ بَاباً إِلَى الْخُلُودِ الدَّائِمِ
 وَطَرِيقاً مِنَ الْأَسْنَةِ وَالشَّو
 لِكَ رَوَتْ أَرْضَهُ الدَّمُوعُ السَّوَاغِمِ
 شَهِدَ اللَّهُ مَا قَضَيْتُ اللَّيَالِي
 نَاعَمَ الْجَنَّبِ فَوْقَ مَهْدٍ نَاعَمِ
 أَيُّ جَيْشِيكَ مُغْرِقِي لَيْلِي الطَّا
 غِي أَمْ الشَّوْقُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمٌ؟
 أَهْ مِنْ رُبَّمَا وَمِنْ أَمَلٍ يُنْمِ
 سَكَ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمِ
 قَدْ تَجِيءُ الْأَنْبَاءُ مِنْ شَاطِئِ الدَّ
 حِيلَ غَدَاً وَالْمِشْرَاتُ النَّسَائِمِ

وتكونُ النجاةُ في القمر السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وَجْدِكَ بالهاجرِ آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خَدَعْتَنَا مُقْلَتَاهُ خَدَعْتَنَا
وَجَنَّتَاهُ خَدَعْتَنَا شَفَّتَاهُ
والذي من صوتهِ في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداه
حُلُمٌ مرُّ كما مرَّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياءُ

* * *

أَيْنَ يَا لَيْلَايَ عَهْدُ الْهَرَمِ
أَيْنَ يَا لَيْلَايَ حُلُو الْكَلِمِ؟
هَامَسَاتِ بَيْنَ أُذُنِي وَفَمِي
سَارِيَاتِ غُرْدَاتٍ فِي دَمِي
كَلِمَاتٌ عَذْبَةٌ مَعْسُولَةٌ
ضِيَّعَتْ وَارْحَمْتَا لِلْقَسَمِ
ذَهَبْتُ مِثْلَ ذَهَابِ الْحُلْمِ
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

* * *

كَيْفَ صَدَّقْنَا أَضَالِيلَ الْهَوَى
بِئْهَى طِفْلِ وَاحْسَاسِ صَبِي؟
حَسْبُنَا مِنْهُ سَمَاءٌ لَمَعَتْ
فَوْقَ رَأْسَيْنَا وَكَوْخُ خَشْبِي
حُلْمٌ وَلَى وَوَهْمٌ لَمْ يَلْمُ
مَا تَبَقَّى غَيْرُ خَيْطِ ذَهَبِي

* * *

ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَصِيلِ فَاتِنِ
ذَابَتْ الشَّمْسُ فَسَالَتْ ذَهَبَا
كَسَتْ النِّيلَ نُضَاراً وَانْتَنَتْ
تَغْمُرُ الصَّحْرَاءَ نَخْلاً وَرُبَى

ما على الجِيزَةِ أن قد أبصرتُ
شَفَقِي معْتَقاً فجرَ الصبَا
قد رأينا مثلَ طَيْفِي حُلْمٍ
ما عليها أَقْبَلًا أم ذَهَبًا!

* * *

قلْتُ هَيَّا! قلتِ نمشي سِرًّا فما
من طريقي طالَ لا نَذْرُهُ
قلْتُ والعمُرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلْمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُهُ
أطريقانٍ: طريقٌ دونهُ
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خَلَى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلْتُ وَحْبِي أَبْقِهَا!
أَبْقِهَا أَنْفُضْ بها خوفَ غَدٍ
وأجسُ الأَمَنَ منها وبِهَا
أَبْقِهَا أَشْدُدْ بها أَرْزِي إذا
ضَعُفَ الأَرْزُ أو العزمُ وهَى

أَبْقِهَا أَوْمَنْ إِذَا لَامَسْتُهَا
أَنْ حَبِي لَيْسَ حُلْمًا وَانْتَهَى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقينا
في مكانٍ رَفَرَفْتُ فيه السعاده
وبه قد رَفَرَفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عبادَه
ربُّ لَحْنٍ قَصٌّ في خاطِرنا
قِصَّةُ الساري الذي غَنَّى سهادَه
وكانَ الصمتُ منه واحَةً
هَيَّأتُ من عُشْبِها الرُّطْبَ وساده



صَمَتَ السَّهْلُ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ
 مِنْ ثَنَائِهَا السَّهْلُ أَصْدَاءُ بَعِيدِهِ
 كُلُّ لَحْنٍ فِي هَدْوٍ شَامِلٍ
 تَشْتَهِي النَّفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
 يَتَهَادَى فِي عُبَابٍ سَاحِرٍ
 بِأَعْيُنٍ لِلشُّطِّ أَمْوَاجاً مَدِيدِهِ
 فَإِذَا مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهَا
 تَزْخَرُ النَّفْسُ بِأَصْدَاءِ جَدِيدِهِ

* * *

هَذَا اللَّيْلُ هُنَا لَكُنِّي
 كُنْتُ فِي حُسْنِكَ بِالصَّمَتِ أَغْنِي
 كُلُّ لَحْنٍ لَعِبٍ يَغْشَى دَمِي
 لَعِبَ الْعَازِفِ بِالْعُودِ الْمُورِنِ
 نَاقِلًا لِلنَّهْرِ وَالسَّهْلِ مَعًا
 قِصَّةً يَشْرَحُهَا عَنْكَ وَعَنِي
 قِصَّةَ الشَّاعِرِ وَالْحَسَنِ إِذَا اس
 تَبَقَا لِلخُلْدِ فِي حَوْمَةٍ فَنِّ

* * *

مَا الَّذِي فِي خُصْلَةٍ رَاقِدَةٍ
 مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتْبِهِ؟

ما الذي في أثرِ خَلْفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِهِ

* * *

ما الذي في مجلسِ يَأْلُفُهُ
عَقْدُ الحبِّ عليه مَوْعِدُهُ
ربما يَبْكِي أَسَى كَرْسِيهِ
إن نَأَى عنه وَيَبْكِي المائدة
ولقد نَحَسَبُهَا هَشَّتْ إِذَا
عائِدٌ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحَسَبُهَا تَسَأَلُنَا
حين نَمْضِي أَفْرَاقُ لِعِدِّهِ؟

* * *

كم أَعْدْتُ نَفْسَهَا وانتظرتُ
واستوتُّ مَوْحِشَةً تحت السماء
وهي لو تَمَلِّكَ كَفًّا صَافِحَتْ
كَفُّكَ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

* * *

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّهُ اللَّيْلُ لَنَا
فتَوَاتَّبْنَا له نَبْغِي اقْتِطَافَهُ
وعلى خَيْمَتِهِ حَارِسُهُ
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضِّيَافَةِ

وَجَدَ الْعُرْسَ عَلَى بِهِجِيهِ
 وَسَنَاهَ دُونَ وَرْدٍ فَأُضَافَهُ
 ثُمَّ وَارَتْهُ غَيَابَاتُ الدَّجَى
 كَخِيَالٍ مِنْ أَسَاطِيرِ الْخُرَافَةِ

* * *

أَرْجُ يَعْبَقُ فِي جُنْحِ الدَّجَى
 حَمَلَتْهُ نَحْوَ عَرْشَيْنَا الرِّيحَ
 كُلُّ عَطْرِ فِي ثَنَائِهِ سَرَى
 كَانَ سِرّاً مُضْمِراً فِيهِ فَبَاحَ
 يَا لَهَا مِنْ حِقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى
 قِصَرٍ فِيهَا كَأَمَادٍ فِسَاحَ
 نَتَمَتَّى كُلَّمَا امْتَدَّتْ بِنَا
 أَنْ يَظْلُ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحِ

* * *

أَنَا إِنْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا أَفَىءُ
 لَكُونِ رَحْبَةً قَدْ وَسَعَتْنَا
 إِنَّمَا الدُّنْيَا عُجَابٌ ضَمَّنَا
 وَشَطُوطٌ مِنْ حُطُوطٍ فَرَّقَتْنَا
 وَلَقَدْ أَطْفَوْ عَلَيْهِ قَلْباً
 غَارِقاً فِي لَحْظَةٍ قَدْ جَمَعَتْنَا

ومعاني الحسنِ تَتَرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنَى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هَجِيرٌ كُلُّهَا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزُخِرُ بالحسن وما
في الدُّمَى مَهْمَا غَلَّتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالثَّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أَقْصَى المُنَى
لَتَمَيَّثُ خيالاً من خيالكِ!

* * *

قلك لَلَّيلِ الذي جَلَّلْنَا
والذي كان على السرِّ أميناً
أَيْنَ يا قلبي مَنْ قلبي اجْتَبَى
لهوَاهُ واصطفَاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنينَا
لم أَكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرحِ الدفينَا

لم أكن أعلم يا ليلَ الأسى
أن في جُحُجِكَ لي فجرًا جنينا

* * *

أيها اللائدُ بالصُّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وَجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلاً

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصْفًا بالرشاد؟
ما الذي إنْ أَقْصِه عَنِّي عَاد
طاغياً سَيَّانٍ قُرْبُ أو بَعَاد؟
ما الذي يَخْلُقُنَا من عدمٍ
ما الذي يُجْري حَيَاةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وَتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ من حَبَبِهِ

في نسيجٍ خالدٍ رَغَمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبَثُ به

* * *

أين سُلْطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البعثِ وهَزُّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيح
والذي أَشْتَمُ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يا هندُ جِراحِي كَثُرَتْ
فتعالِي ضَمِّدِي أَنْتِ جِروحِي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلّبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظّل والثمر؟
تجتاز وامضة فمد وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرج!

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزونني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسم ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصي
وفتحِ مصراعيه للنور
ما كنت إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدي
وحطمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت سعدته!

* * *

يا من رأت طلاً كتمثالٍ
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكأنه في رسمه البهالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالتها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالتها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ باكٍ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزُّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكُثبان والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيماناً
والمطلق المجهول ممتنعاً

بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلّا الذي
قد جال في عينيك أو عينًا
أو لفظة جمدت على شفّيك من
فزّع كما ماتت على شفّيتي
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليّ

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء
إني لديك مُقيّد بوفائي

بعضُ الهوى يُسدى كِمْنَةً مُنعمٍ
وجميلةً دَيْنَ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيَةً لما
أَسَدَيْتِهِ بِجمالِكَ الوضاء
عُمر الزمانِ فِدَى لساعةٍ مُلتقى
سمحتُ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علّمتني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيركِ واستوتُ
وتشابهتُ سعةً عليّ وضيقا
وَوَدَدْتُ لو غال الخلائقُ غائلُ
مُفْنٍ أو اشتعل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليّ طريقا

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقَنِّعَ حسناته
يخفين خلفَ رياضهن الدُّيا

كان التلاقي بيننا كُفارةً
للدهر عن آثامه لِيَتوبا
فَلْتَذْهَبِ الحَسَنَاتُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
سَأَعُدُّهُنَّ عَلَى المَتَابِ ذُنُوباً!

* * *

أرْنو وحيداً للمكانِ الخالي
كَأْسِي وَكَأْسُكَ فارغانِ جِيَالِي
مَرَّ المَسَاءُ مُخَيَّباً فَتَسَاءَلا
وَتَلَفُّنَا لَكَ فِي المَسَاءِ التَّالِي
حَتَّى إِذَا مَلَأَ تَرَقُّبٌ عَائِدٍ
يُخَيِّي وَيُبْعَثُ مَيِّتَ الأَمَالِ
بَكْيَاكِ بِالحَبِّبِ الحَزِينِ وَرَبِّمَا
بَكَتِ الكُؤُوسُ عَلَى النَّدِيمِ السَّالِي!

* * *

أرْنو إِلَى الصُّهْبَاءِ غَامَ شِعَاعُهَا
وَامْتَدَّ نَحْوَ النَفْسِ ظِلُّ جَنَابِهَا
وَكَأْنَمَا رُوحِي هُنَاكَ حَبِيسَةٌ
تَطْفُو وَتَرُسُّبُ فِي خُطُوطِ حَبَابِهَا
وَكَأَنَّ رَاهِبَةً هُنَاكَ سَجِينَةً
مَغْمُورَةً بِدُمُوعِهَا وَعَذَابِهَا

ظَلَّتْ تُقِيمُ عَلَى الشَّمُوعِ صَلَاتُهَا
حَتَّى تَلَاشِيَ الثُّورَ فِي مِحْرَابِهَا

* * *

كَمْ ذَكْرِيَّاتٍ فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةٍ
مَرَّتْ عَلَيَّ فَكُنْتُ أَغْلَاهُنَّ
حَتَّى إِذَا عَفَّتِ الصَّبَابَةُ وَانْقَضَى
مَا بَيْنَنَا أَقْبَلْتُكَ أَسْأَلُهُنَّ

وَسَأَلْتُ عَنْكَ الْعَمْرَ مَا ضَيَّيْهِ وَحَا
ضَيْرَهُ فَكَانَ الْعُمَرُ أَنْتِ وَهُنَّ
وَاللَّهُ مَا غَدَرَ الزَّمَانُ وَإِنَّمَا
هَانَتْ عَلَيْكَ الذَّكْرِيَّاتُ وَهُنَّ!

* * *

يَا زَهْرَةً عِلْدَاءَ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَتُذْيِعُ فِي جَفَنِ الضُّحَى أَحْلَامَهَا
لَا قِيَّتَهَا وَالرَّيْحُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا
وَالسُّحْبُ تَجْمَعُ بَرْقَهَا وَغَمَامَهَا
عَانَقْتُهَا ظَمَانٌ أَشْرَبُ رَاحَهَا
وَاسْتَقَطَرْتُ قَلْبِي لَتَمَلَأَ جَامَهَا
فَإِذَا الرِّيحُ نَزَعْنَهَا عَنْ خَافِقِي
ضَمَّتْ عَلَى أَنْفَاسِهِ أَكْمَامَهَا

* * *

حُلْمٌ كما لمع الشهابُ تَوَارَى
 سَدَلْتُ عليه يد الزمانِ سِتَارَا
 وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أَطْلَقْتُهُ
 متدفقاً ودَعْوَتُهُ أَشْعَارَا
 ووديعَةُ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
 رُدُّ الذي كان الزمانُ أَعَارَا
 قد كان قلباً فاستحال على المدى
 لحناً تَنَاقَلُهُ الرُّوَاةُ فَسَارَا

* * *

يا حِصْنِي الغالي فَقَدْتُكَ وانطوى
 رُكْنِي وأَقْفَرَ مَوْئِلِي وَمَلَاذِي
 نعطي ونأخذ في الحديث ومُقْلَتِي
 مسحورةً بجمالِكَ الأَخْذِ
 والدهرُ يُغْرِينِي فَأُعْرِضْ لاهياً
 فَيَظْلُ يُفْتِنُنِي بتلكَ وهدي
 والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجْدُ بي
 ما كنتِ ساحرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُكَ قبلَ تشتيتِ التَّوَى
 إلَّا مَخَالَسَةُ الخيالِ الطَّارِقِ؟

إِشْرَاقَةٌ وَطَغَى عَلَيْهَا مَغْرِبٌ
 غَيْرَانُ يَخْطِفُهَا كخَطْفِ السَّارِقِ
 أَوْ لَمْعَةٌ لَمْ تَتَّذْ ذَهَبْتُ بِهَا
 ذَكْنَاءُ مَدَّتْ كَفَّهَا مِنْ حَالِقِ
 وَكَأَنَّ ثَغْرَكَ وَالنَّوَى تَعْدُو بِنَا
 شَفَقٌ يَلُوحُ عَلَى نَضِيدِ زَنَابِقِ

* * *

شَفَتَاكَ فِي لُجِّ الْخَوَاطِرِ لَاحِتًا
 كَالشَّاطِثِينَ وَرَاءَ لُجِّ نَائِرِ
 لِهَمَّا إِذَا التَّقْتَا عَلَى أَغْرُودَةٍ
 خَرَسَاءُ فِي ظِلِّ الْجَمَالِ السَّاحِرِ
 إِسْعَادُ مَلْهَوْفٍ وَنَجْدَةٌ غَارِقِ
 وَعِنَاقُ أَحْبَابٍ وَعَوْدُ مَسَافِرِ
 وَبِرَاءَةُ الْمَلِكِ الْمُتَوَجِّحِ حُسْنُهُ
 بِجَمَالِ رَحْمَنِ وَطِيبَةِ غَافِرِ

* * *

صَحِبَ الْحَيَاةَ فَآدَهُ اسْتَصْحَابُهَا
 رَكَبَ عَلَى طُرُقِ الْحَيَاةِ كَلِيلُ
 خَدَعَتْ ضَلَالَاتُ الْحَيَاةِ تَبِيعَهَا
 وَالذُّرْبُ وَغَرُّ وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ

فَتَلَفَّت السَّارِي لَعَلَّ لَعِينِهِ
يَبْدُو صَبَاحٌ أَوْ يَلُوحُ دَلِيلُ
فَبَدَا لَهُ نَوْرٌ وَأَشْرَقَ مَنْزَلُ
أَلِقُ وَرَفَّتْ جَنَّةٌ وَخَمِيلُ

* * *

لَكَ فِي خِيَالِي رَوْضَةٌ فَيَانَةٌ
غَنَى عَلَى أَغْصَانِهَا شَادِيهَا
يَحْمِي مَغَارِسَهَا وَيَرْعَى نَبْتَهَا
رَاعَ يُجَنِّبُهَا الْبَلَى وَيَقِيهَا
فَإِذَا النُّوَى طَالَكَ عَلَيَّ وَشَفَّنِي
جُرَحِي وَعَادَ لِمَهْجَتِي يُدْمِيهَا
نَسَقَ الْخِيَالُ زَهْوَرَهَا وَوَرُودَهَا
فَقَطَفْتُهَا وَشَمَمْتُ عِطْرَكَ فِيهَا

* * *

بَعْضُ الْهَوَى فِيهِ الدَّمَارُ وَإِنَّمَا
بَعْضُ النُّفُوسِ عَلَى الدَّمَارِ جِرَاصُ
فَيَكُونُ فِيهِ الْقَيْدُ وَهُوَ تَحَرُّرُ
وَيَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ وَهُوَ خَلَاصُ
آمَنْتُ بِالْحَبِّ الْقَوِيِّ وَخَتَمِهِ
مَا مِنْ هَوَايَ وَلَا هَوَاكِ مَنَاصُ

إِنْ كَانَ دَاءٌ فَالْسَّقَامُ دَوَاؤُهُ
أَوْ كَانَ ذَنْبًا فَالْمَتَابُ قِصَاصُهُ

* * *

أَصْبَحْتُ وَالْدُنْيَا وَدَاعُ أَحِبَّةٍ
وَدَمْعُ خُلَايَا وَحُزْنُ رِفَاقٍ
فَسِخَرْتُ مِنْ صَرَخَاتِهِمْ وَبَكَائِهِمْ
لَا دَمْعَ إِلَّا الدَّمْعُ فِي أَحْدَاقِي
لَا صَوْتَ إِلَّا صَوْتُ حُبِّكَ فِي دَمِي
أُصْغِي لَهُ وَأَرَاهُ فِي أَطْوَاقِي
مُتَدَفِّقًا مِثْلَ الْعُبابِ وَمُزْبَدًا
مُتَفَجِّرًا كَالسَّيْلِ فِي أَعْمَاقِي

* * *

سَاهَرْتُ أَحْلَامَ الظَّلَامِ وَكُلُّهَا
أَشْبَاحُ هَجَرٍ أَوْ طَيُوفُ وَدَاعٍ
مَرَّتْ مَوَاكِبُهُ عَلَيَّ بِطِيئَةٍ
وَالَى الْفَنَاءُ مَشَيْنَ جِدِّ سِرَاعٍ
حَتَّى إِذَا سَفَكَ الصَّبَاحُ دِمَاءَهُ
وَهَوَى قَتِيلُ اللَّيْلِ بَعْدَ صِرَاعٍ
أَبْصَرْتُ فِي الْمِرَاةِ آخَرَ قِصَّتِي
وَنَعَى بِهَا نَفْسِي إِلَيَّ النَّاعِي

* * *

يا ربّ أرسلت الأشعة ها هنا
وهناك تُشرقُ في الحِمَى والدُّورِ
ومن الشَّموسِ دفينّةً في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سمايها
أصفى بِرَوْنِقِها من البَلُورِ
يا ربّ أودعتُ الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أَشقى بهذا النورا

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدُ
منك إلى صدرك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تَدْعِنِي
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حَبِّي
لم تُؤُونِي في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد نجا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهب
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهُبا
هذه الأنوارُ ما أضيَّعَها
صِرْنٌ في جَنبي جراحاً وظبي
كلما أهدت شعاعاً خَلَقْتُ
بعده سجنأ ومَدَّت قُضُبا

* * *

قلْتُ أَسْلُوكَ وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ
بِالْمُدَارَاةِ وَبِالْوَقْتِ تَهَوْنَ
فَإِذَا حُبِّكَ يَطْغَى مُزْبِداً
كَدْفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانُ الْجَنُونَ
وَكَذَا تَمْضِي حَيَاتِي كُلُّهَا
بَيْنَ يَأْسٍ وَرَجَاءٍ وَظَنُونِ
مَا عَلَى الْهَجَرِ مَعِينُ أَبْداً
وَعَلَى التَّسْيَانِ لَا شَيْءَ يُعِينُ

* * *

ذَلِكَ الْحُبُّ الَّذِي فُزْتُ بِهِ
لَا أَبَالِي فِيهِ أَلْوَانُ الْمَلَامَةِ
ذَلِكَ الشُّطُّ الَّذِي ذُقْتُ بِهِ
بَعْدَ لُجِّ الْبَحْرِ أَمْنًا وَسَلَامَةً
إِنَّهُ مَزَّقَ قَلْبِي قَسْوَةً
وَسَقَانِي الْمُرَّ مِنْ كَاسِ النَّدَامَةِ
صَارَ نَارًا وَدِمَارًا فِي دَمِي
وَصِرَاعًا بَيْنَ قَلْبٍ وَكَرَامَةٍ

* * *

ذَلِكَ الْحُبُّ الَّذِي عَلَّمَنِي
أَنْ أُحِبَّ النَّاسَ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا

ذلك الحب الذي صوّر من
 مُجْدِبِ الْقَفْرِ لِعَيْنِي ربيعاً
 إنه بصّرني كيف الوري
 هدموا من قُدْسِهِ الْحِصْنَ المنيعا
 وجلا لي الكون في أعماقه
 أغنياً تبكي دماء لا دموعا

* * *

لَمْ تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ التُّوَى
 آه لو كنتِ على الدهرِ أَعْتِ!
 قَدَّرْ نَكْسَ مَلِي هَامَتِي
 آذِنِ الدَّهْرُ بِبَيْنٍ وَأَذِنْتَ
 وَعَجِيبُ أَمْرٍ حَبِّ لَمْ يَهْنُ
 هَوْلُ هَذَا عَلَى نَفْسِي لَهْنَتْ
 لَهْفَ قَلْبِي لَهْفَةً لَا تَنْقُضِي
 كُنْتَ دُنْيَايَ جَمِيعاً كَيْفَ كُنْتُ؟

* * *

كُنْتُ فِي بَرَجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى
 قِمَّةِ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا
 وَأَنَا مِنْكَ فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
 فِي لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الضَّوءِ ذَابَا

فَرِحُ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً
طَارَ لِلْقَمَّةِ مَحْمُوماً وَآبَا
آبٍ مِنْ رَحْلَتِهِ مُحْتَرِقاً
وَهُوَ لَا يَأْلُوكُ حُبّاً وَعَتَاباً!

بَرِئْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ
أُخْفِ ضِغْناً لَكَ بَيْنَ الْعَبَرَاتِ
إِنْ يَوْماً وَاحِداً أَشْعَدَنِي
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُرّاً مِنْ شَتَاتِ
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ
كُلُّ أَعْمَارِ الْوَرَى مُجْتَمَعَاتِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

افرحي ما شِئْتَ يَا رُوحِي افرحي
أُنْشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي
وَاعْنَمِي نَفْحَ الصُّبَا وَانْتَقِلِي
فِي الصُّبَا الْمِمْرَاحِ مِنْ غُصْنٍ لَغْصَنِ
وَعَلَى أَيْكِكَ نَاغِي كُلُّ مَنْ
مَرُّ بِالْأَيْكِ وَنَادِي كُلُّ خِذْنِ

لن يُحبُّوك كحبي! لن تَرَي
ضاحكاً مثلي ولا حُزناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أَنِّي قد خَلَّدْتُهَا
بأغانيِّ وألحاني العذاب
ما أنا شاذٍ ولكن قارئٌ
سُوراً من ذلك الحسَنِ العُجاب
لم أَزَلْ أَقرأ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنْوانَ الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرِ أُمِّي
قَبْلَ أن يُلقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَاصِها
أنا صَيَّادُ لآلِها أنا!
إنْ هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمِ شَمِّ وعِشْنا في السُّنا
فَينا الأمْواجَ والصخرَ وما
بَرِّحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمئيت له
هَذَاةً أين له ما تطلين
اسألني عن مقلّةٍ مخلصيّةٍ
خبأت رَسْمَكَ في جَفْنِ أمين
سهرت نَرْعَاك مهما لقيت
في سبيلِ العهدِ والودِّ المكين
أقسمت لا تسألُ النُّومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حيناً

* * *

بعدَ ما غَوَّرَ نجمي ودليلي
ما مسيري دون تَرْبٍ وخليل؟
في طريق الشُّوكِ والصخر وفي
شُعَبِ الإِرهاق والكَدِّ الويل
الغريبانِ عليها التَّقْيَا
يستعينان على الدُّرْبِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سَأَلْتُ التَّيَّارَ في غير سبيلي؟

* * *

يا لَجْهَلِ اثنينِ أَقْدَارَهُما
آه يا ليتهما قد عَرَفَا

ما الذي نصنعُ بالعِشِ إذا
 ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
 ما الذي نصنعُ بالعِشِ إذا
 ما السَّيْلانُ عليه اختلفا؟
 ما الذي نصنعُ بالعِشِ إذا
 صارَ تَذْكَاراً فأَمْسى أَسْفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارُمن رِفاقِ
 وتُحْسُ السَّمُ في كاسِ وساقِ
 عندما يَكْشِفُ بؤْسَ وجْهه
 سافرَ اللَّعْنَةُ مَفْقُودَ الخلاقِ
 عندما تُمَسِّي بِظِلِّ عالِقاً
 وبخِيطِ الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
 يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفُقْ
 أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باق؟

* * *

كلَّ جِدٍّ حَبَّتْ والدمهرُ ساخر
 وخبيء السِّرُّ للعَيْنين ظاهراً
 ادَّعِي أَنِي مَقِيمٌ وَغَدَاً
 رَكْبِي الْمُضْئِي إِلَى الصَّحراءِ سائر

عندما صافحتُ خاتمتي يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبْتُ كَفُّ على أطرافها
رِغْشَةُ البُعْدِ وإحساسُ المسافرين

* * *

يا دياراً يومها من سُحْبٍ
وغيومٍ وضبابٍ أَفْقُ غَدٍ
كُلَّ نَبْتٍ عبقرِيٍّ أَطْلَعْتُ
جعلتُ منه طعاماً للحَسَدِ
اخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كُلَّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وَغَدَا
من هشيمِ كُلِّ ما كنتُ أُعِدُّ

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهَمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسُ من جحيمٍ مَخْرَجَا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدِرْ رأياً به أَضْيَعُ مَنْ
في لظاهِ مستعينٌ بالِحِجَا

واسألِ الرحمنَ أن يُصلَحَ عهدَ
بداً كسيحاً وزماناً أغرجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قبلاً في القمم
انهيار المثلِ العليا وإن
سكار آلاءٍ وكُفْرِ بالقيَم
مَنْ يَكُنْ عَضُّ بناناً نادماً
فأنا قَطَعْتُ إبهامَ التَّدَم
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعةٍ إلاَّ الألم!

* * *

ضحكةٌ ساخرةٌ هائلةٌ
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياه
هذه لأكذوبةِ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها وأسفاه
ذلٌّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحقرها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ اللهَ على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذُلِّه إلاَّ الجباه

* * *

عَبَّأَ أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَدَنِ
مِنْ لَقْبٍ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
كَلَّمَا عَاوَدَهُ التُّذْكَارُ جُنَّ
أَيْنَمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ
وَحَبِيبٍ وَمَكَانٍ وَزَمَنِ
وَرَبِيعٍ دَائِمٍ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرٍ وَفَنَنِ

* * *

قِصَّةٌ خَالِدَةٌ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ الْإِقْدَاءِ
حِينَمَا لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخِيَلِ
عَبْقَرِيٌّ مُوحِشٌ مَنْفَرْدٌ
مَتَعَالٍ قَلِقٌ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* * *

هُوَ فِي الْأَفْقِ بَعِيدٌ وَهُوَ دَانٍ
هُوَ لِي نَفْسِي وَرُوحِي وَكَيْانِي

مخطيء من ظنّ أنا مُهجتان
مخطيء من ظنّ أنا توأمان
هو شطرُ النفسِ لا توأما
هو منها هو فيها كلُّ آن
نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دمٌ
واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إنني على كاسي أعيذ السنين
وأبعث الماضي البعيد الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفني
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمُسِّكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطُّلَى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوَان في خاطري
وكيف ينمو في مَحِيلِ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجمامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أَصَبُّ الطُّلى
أم أنني فيه أَصَبُّ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلفٍ وسلوٌ هناك
لم يَجِرْ همسٌ لك في خاطِرٍ
إلا جرى عندي كأني صدّاك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرّفه مقلّتك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غثيثٌ فإنني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرَحَتِكَ

حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتَ لَمْ يَنْطَلِقْ
إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرَحِكَ
خَمَائِلُ الرُّوضِ بِأَعْطَارِهَا
لَمْ تَشْجُنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بَحْرِيَّتِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهْمٍ أَطِيرُ
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيَوْدَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلَفْ
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأُنَى نَسِيرُ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَّقْتَ لِي
جَهَنَّمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرِ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقِّ الَّذِي
صَيَّرَنِي أَشْفَقْتُ أَنْ تَعْلَمِي
هِيَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالدَّمِ

هيهات تدرين وإن خِلْتِه
وَنَبَّ الهوى الضاري وفتك الطُّيبي
وصارخاً كَبَحْتِه في فمي
وطاغياً كَبَلْتِه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بواصفِ حسنك مهما اجتهد
أو بالغِ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركِ عمقِ المعاني التي
في لمحةِ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصُّناع الذي
أبدعَ الاثنين: الحِجَا والجسد

أطلال

يا من بواديه حَظَطْتُ الرحال
ورحبت بي وارفات الظلال
بذلك أقصى ما يكون القَرَى
وما تمنى طامع من منال
بسطت كالآباد عمر المنى
لطامع في لحظات قلال
بنيك محرابي لم أتخذ
ديناً سوى حبك في كل حال
أمهل فؤادي ساعة ريثما
أخلع عن عيني قناع الخيال

أمهل فؤادي ساعةً ريثما
 أخلع عن قلبي سرابَ الضلال
 فهذه الصحراءُ عريانةٌ
 ممتدةٌ خانقةٌ كالملا
 خلية الطبعِ على كُثيها
 عَرَبْدَةُ الريحِ وكُفْرُ الرمال
 هيهات للقلبِ صلاةٌ بها
 ولا عليها معبدٌ وابتها
 خلعتُ إيماني على شِكِّها
 وبددته السارياتُ الثُّقال
 نادتنِي الصحراءُ وهي التي
 آذتُ جحيمي في السنينَ الطَّوال
 تُريدُ سرِّي إن سرِّي هنا
 في مُغْلَقِ أسرارهِ لا تنال
 قالت بهذا الصمت ما لم يقل
 وقلتُ بالزُّفَرَاتِ ما لا يُقال

ذنبى

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُكَ
وَأَرْتَفَعْتُكَ إِلَى السَّمَاءِ؟
وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَاحِي
حَتَّى قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ
إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا فَهُوَ وَثْبٌ لِلضِّيَاءِ
وَتَحَرُّرٌ مِمَّا جَنَاهُ طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ
أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُكَ
فَوْقَ عَرْشِي مِنْ سَنَاءِ

وجثوتُ في محرابٍ قُدِّ
سك عابداً هذا الرُّواء
أَيكون ذنبي أني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضد
رُغ طالباً منك الشفاء
أَيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبساً أضاء
وأحسُّ وحيك من عل
لي دون أهل الأرض جاء
أَيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاء
وليك شكوى القلب نجد
وى الروح أجمع والنداء
أَيكون ذنبي أن ح
بُّك لي من الدنيا وقاء
فلذا رضيتُ فإنَّ نعد
متها ونقمتها سواء؟
أَيكون ذنبي.. أيّ ذن
ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلب
 سأل على محبتي الجزاء
 من هممه همّي سيح
 حل من حبيب ما يشاء
 ولقد يُساء فما يرى
 من حبه أحداً أساء
 قد كان عندي عزّة
 بصبايتي وليّ احتماء
 إن لأنّ عُودي للخطو
 بـ شَدَدَتِ أزرِي باللقاء
 أنسيت كيف نسيت يا
 دنيا على الدنيا العفاء
 يا لَهْوَى لا ضُبح لي
 إلّا هواك ولا مساء
 أشوامخُ الأحلام والـ
 مثل الرقيقة كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جَوَادٍ قَدْ كَبَا وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا
 تَعَجَّبْتُ زَاوَا وَقَدْ حَقُّ لَهَا أَنْ تَعْجَبَا
 لَمَّا رَأَتْ فِيَّ شَحْوَا بَ الشَّمْسِ مَالَتْ مَغْرَبَا
 وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِيءَ سَبِي بِأَكَالِيلِ الصَّبَا
 وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُ نِي حِينَ أَلْقَى الثُّوبَا
 كَيْفَ أَدَارِي النَّابَ إِنْ عَضُّ وَأَخْفِي الْمَخْلَبَا
 لَاقِيَتْهَا أَرْقَصُ بَشَا رَأُ وَأُغْنِي طَرَبَا
 وَهِيَ الَّتِي نَهَيْتُكَ سِتْ رِ الْقَلْبِ مَهْمَا انْتَقَبَا
 لَا مُغْلَقًا تَجْهَلُهُ يَوْمًا وَلَا مُغْيَبَا
 فِي فِطْنَةٍ تُومِضُ حَتَّى سِي تَسْتَشْفُ مَا خَبَا

رَأَتْ وَرَاءَ الصَّدْرِ طِيءٍ
 فِي قَفْصٍ يَحْلُمُ بِالْأَفْدِ
 إِنَّ زَمَانًا قَدْ عَفَا
 وَصَيَّرَتْهُ طَارِقًا
 وَرُنُقَتْ مَوْرِدَهُ
 إِنِّي أَمْرُؤُ عَشْتُ زَمَانًا
 عَشْتُ زَمَانِي لَا أَرَى
 مُسَافِرًا لَا قَوْمَ لِي
 مُشَاهِدًا عَلَيَّ فِي
 رَوَايَةٍ مُلْكٌ كَمَا
 وَظَامُثًا مَهْمَا تُتَخَّ
 وَجَائِعًا لَا زَادَ فِي
 فَرَاشَةٍ حَائِمَةٍ
 تَعَرَّضْتُ فَاحْتَرَقْتُ
 تَنَائَرْتُ وَبَعَثَرْتُ
 أَمْشِي بِمَصْبَاحِي وَحِيدٌ
 أَمْشِي بِهِ وَزَيْتُهُ
 وَشَدَّ مَا طَالَ الصَّرَا
 رِيحُ الْمَنَايَا تَقْتَضِيهِ
 وَلَيْسَ بِالْأَحْدَاثِ فِيهِ
 رَأً قَلِيلًا مُضْطَرِبًا
 قَ فَيَلْقَى الْقُضْبَا
 وَإِنْ عَمْرًا ذَهَبَا
 تُ السَّقْمَ وَقَرَأَ مُتَعَبَا
 أُنَى لَهُ أَنْ يَغْدُبَا؟
 نِي حَائِرًا مَعْدُبَا
 لَخَافَقِي مُنْقَلَبَا
 مُبْتَعِدًا مُغْتَرِبَا
 مَسْرَحُهُ أَنْ أَرْقُبَا
 مُلُّ الزَّمَانِ مَلْعَبَا
 مَوَارِدُ أَنْ أَشْرِبَا
 دُنْيَايَ يَشْفَى السَّغْبَا
 عَلَى الْجَمَالِ وَالصَّبَا
 أُغْنِيَةً عَلَى الرَّبَى
 رَمَادَهَا رِيحُ الصَّبَا
 سَدَّافِي الرِّيَّاحِ مُتَعَبَا
 كَادَ بِهِ أَنْ يَنْضَبَا
 عَ بَيْنَنَا وَآخَرَبَا
 نِي نَسْمَاتِي الْخُلْبَا
 مَا قِيلَ أَوْ مَا كُتِبَا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا
 لولاكِ ما قلتُ لشي
 ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً
 أنتِ التي أقمتِ مر
 وإنني الصخر الذي
 ويضربُ البحر علي
 علمتِ يآسي وجنّو
 يا أملي إنك يا
 يا كوكباً مهما أكن
 فإنه يظلُّ في السد
 وأين منّي فلّك
 ليس إلى خياله
 استبطئ الرّيح له
 ولو طريقُ حبّه
 وقيل للقلب هنا الـ
 إني امرؤٌ عشت زما
 لا أحسبُ الأيام فيـ
 ضقتُ بها كيف بمن
 تغيّرتُ واختلّفت
 وارتفعت وانخفضت
 تحالفا واصطحباً
 في الوجود مَرَجَباً
 بالحنان طيّباً
 فروع البناء مِن هَباً
 أردت أن لا يُغلباً
 به مَوْجَه مُتَّجِباً
 ني وجهلتِ السُّبباً
 س القلب مهما اقترباً
 من بُرْجِه مُقَرَّباً
 حَتّ البعيدِ كوكباً
 قد عزّني مُطْلَباً
 إلا السَّهادُ مركباً
 وأستحيثُ الكُتُباً
 على القِتاد والظُّباً
 حوتُ فَعُدْتُ سَلَمَ أبى
 ني حائراً معدّباً
 به أو أَعُدُّ الحِقَباً
 ضاق بها أن يحسباً
 وسائلاً ومطلباً
 طرائقاً ومأرباً

ساوت على الحالين حُم
وشاكك لناظري
دخلتها غِراً وعد
لا أسأل الأيام عن
إن كان هذا الدهر في
فإنه تاب وأد
لِقاكِ ماحٍ للذنو
ضممت عِطْفِيكِ غدا
كم خِفْتُ من أن تذهبي
كان طفلا خائفاً
يضرب ما استطاع على
يكافح الأمواج أو
إن بُعد الشط قد
أنت الحياة والنجا

لأننا بها وأذوباً
سهولها والهضبا
ت فانياً مجرباً
أعمالها مُعَقِّباً
ما جرّه قد أذنباً
ي وعده المرتقبا
ب كيف لي أن أعتبا؟
ة الرُّوع أبغي مهرياً
وخفت من أن أذهباً
في أضلعي حلّ الحبي
جُدرانها أن يضرباً
يصرع جيشاً لجباً
آن له أن يقرّباً
ة والأمان المُجتَبَى

القمة

يا أيها العالي الغفور الصفوح
هل ترحم القمة ضَعْفُ الصفوح
تأجلك في النور غريقٌ وفي
عرشك غنى كل نجمٍ صُدُوح
وأيْن هَامَاتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنِيفِ الصُّروح؟
وأيْن أوراقٌ خريفيةٌ
أزجَحَهَا الشُّكُّ فما تستريح
من باسقي راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريح

بَرِثْتُ مِنْ هَذِي الْوَهَادِ الَّتِي
 نَغْدُو عَلَى أَنْتَاهَا أَوْ نَرُوحُ
 وَأَيْنَ فِي مَبْتَسِمَاتِ الدَّرَى
 بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِضْ الْجُرُوحِ؟
 أَصِخْ لِهَذِي الْأَرْضِ وَاسْمَعْ لِمَا
 تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟
 تَطْفُو عَلَى طُوفَانِ آلَامِهَا
 وَأَيْنَ فِي آلَامِهَا فُلُكُ نُوحِ
 أَرْوَعُ شَيْءٍ صَامِتٍ فِي الْعُلَى
 أَفْصَحُ مُفْضٍ بِالْبَيَانِ الصَّرِيحِ
 يُعَيِّرُ الْأَرْضَ إِذَا أَظْلَمَتْ
 بِمَا عَلَى مَفْرِقِهِ مِنْ وَضُوحِ
 هَلْ تَسْخَرُ الْحِكْمَةُ مِمَّا بَنَا
 مِنْ نِزَوَاتٍ وَعِنَانٍ جَمُوحِ
 حَمَقَى، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
 عَزَمَ مَهِيضُ وَجَنَاحِ كَسِيحِ
 أَعِيدْ عَدْلَ الْحَقِّ مِنْ ظَلَمِنَا
 فَكَمْ عَلَى الْقِيَعَانِ نَسْرُ جَرِيحِ
 وَنَازِحِ مَنْ قِمَمِ فِي عَلِ
 أَوْطَانِهِ كُلِّ سَمُوقِ طَرُوحِ

أَنْتَ لَهُ كُلُّ الْجَمِيِّ الْمُرْتَجَى
 وَكُلُّ مَبْغَاهِ إِلَيْكَ التُّزُوجِ
 مَا النَّسْرُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي الْعُلَى
 مُحَرَّابُهُ وَجْهُ السَّمَاءِ الصَّبِيحِ
 وَقَلْبُهَا السَّمْنُحُ فَمَا حَطُّهُ
 عَلَى الثَّرَى الْجَهَنَّمَ الدِّمِيمِ الشَّحِيحِ
 عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَايَحُهُ
 نُوحِ الْحَزَانَى وَنِدَاءِ الْقُرُوجِ
 مَبْتَهَلٌ بِإِكِّ بَدَمَعِ الْأَسَى
 عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمِ طَرِيحِ
 مَا أَتَعَسَ الْأَرْضَ بِعُبَادِهَا
 تُبْهِجُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ مَا تُبِيحِ
 قَدْ أَنْكَرَ الْهَيْكَلُ زُؤَاظَهُ
 وَأَصْبَحَ الدِّيرُ غَرِيبَ الْمُسُوحِ
 لَمْ يَعْرِفِ الْجِسْمُ خَلَاصاً بِهِ
 مِنْ كُذْرَةِ الطِّينِ وَلَمْ تَنْجُ رُوحُ
 يَا سَيِّدَ الْقَمَّةِ أَنْصِتْ لَنَا
 لَا يَعْرِفُ الْإِشْفَاقُ قَلْبُ مُشِيحِ
 وَانْظُرْ إِلَى السَّكِينِ فِي سَاحَةِ
 قَدْ زَمَجَرَتْ فِيهَا دِمَاءَ الذُّبِيحِ

واسكُ نَدَى الحُبِّ بأفواهِنا
كم من بَكِيٍّ وظَمِيٍّ طليح
فربما يُشرقُ بعد الضُّنى
وجهٌ مليحٌ وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ السَّائي
فَسَدَّتْ لَيْلَتِي وَضَاعَ هَنَائِي
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدْ
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السَّودَاءِ
هَذِهِ الشُّرْفَةُ الَّتِي جَمَعْتُنَا
يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفْتُ إِلَيْهَا
وَبِنَفْسِي كَوَامِنُ الْبُرْخَاءِ
قَائِلًا صَبْرًا بِاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي
فَكَلَانًا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ

أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسَلُ النُّوْ
رَ وَيُوجِي إِشْرَاقَهُ بِالصُّفَاءِ؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خائني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأين مني ومن لقاك غداً؟
إن غداً هُوَّةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أطلُ في عمقها أسائلُها
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟
يا لاس الجُرحِ ما الذي صنعتُ
به شفاهُ رحيمهٌ ويدُ؟

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
أني بهذا الهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرد
أرنبو إلى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا في الوهاد أم صعدوا؟
إني غريب عال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحدا

شك

تَشْكِينٌ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرِّيبِ وَالشُّكِّ
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِيَ هَوَايَ فَتَنْطَوِي
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي دُقْتُهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَائِيهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حُبٌّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوَى
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌ مُوَحَّدٌ
تَنْزَعُهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكِ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
ما كان أجمله عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عجب
كتابه من خفايا الخلد أنزلها
إذا تساءلت عما خلف أسطرها
رنا إلي بعينيه فأولها
مضروباً سهمه مستشرفاً كبدي
مستهدفاً ما يشاء الفتك مقتلها
يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلم عينيه وأجهلها

حتى إذا لم يَدْعُ منها سوى رمي
عَدَا على الرُّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلَّأها وقد دَمِيثُ
في قبضة الموت غَشَّاءا وظلَّلها
وحنَّ من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلُوَّ أولُها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمٍ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلُ أحبَّ كأن نبعاً
سماوياً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةٌ إنَّ عمر الحبِّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السُّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلُم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من ثنئى في حُلَيٍّ
وأبهج من تهادى في رداء
وأسنى من تخطر في دلال
وأطهر من تعثر في حياء
سيدكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداة تُعدُّ أيام النصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تُشرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهِلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقرِيٌّ في خيالي
وحيدُ الذَّاتِ مختلفُ الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبُ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُليّ فيك فإن
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفياً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سرّ بي!

وخذني حيث هند لا تسلمي
لأية غايةٍ ولايٍ دُزب!

الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات
أعصفت أم عصفت الهوى بحياتي؟
ما مهزبي ملا الجحيم مسالكي
وطغى على سُبلي وسدُّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمت من جبروتهن فقلن لي
أزِفَ الفراق فقلْتُ ويحك هاتي!

* * *

أأموت ظمآنًا وثغرك جدولي
وأبيت أشرب لهفتي ولوعتي
جفّت على شفّتي الحياة وحلّمها
وخيالها من ذلك الينبوع
قد هدّني جزعي عليك وأدّعي
أني غداة البين غير جزوع
وأريد أشبع ناظري فأنثني
كي أستينك من خلال دموعي؟

* * *

هان الردي لو أن قلبك دار
أأموت مغترباً وصدرك داري؟
يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً
متهلّلاً الجَنَبات بالأنوار
اليوم لي روحٌ كظليّ شاحبٍ
في هيكَل متخاذل الأسوار
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسألني عن ليلٍ أمسٍ وخطبه
وخذي جوابك من شقيّ واجم

طالت مسافته علي كأنها
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم
وكأنني طفلٌ بها وخواطري
أرجوحةٌ في لجّها المتلاطم
عانيّتها والليلُ لعنةٌ كافرٍ
وطويّتها والصبحُ دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معنك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافضي
وبمقلتيك ضمنتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبها
وأقول للأيام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من رِيٍّ لظامته
متمرّدٌ عاتٍ يضلُّلني
كذبُ السُّرابِ على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأزقني
أربُّ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظة مني وفي وسن
صَرَّحُ بِذِرْوَتِهِنَّ مَتَّحِد
الفجرُ والسحر المخضَّبُ من
لِبَنَاتِه والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلِّ وإرفه
قضيت عمري في توهمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيرُ الأنهام لحظان
قَرَّا كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرُ عَلَى قَدْرِ تَلَاقِينَا
كُلُّ الَّذِي أَدْرِي وَتَدْرِينَا
أَنَا أَطْعَمَاهُ مُلْبِّينَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ يُنْبِئُنَا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواقفةً
ويعمق هذا الحبّ آمنتِ
فثقي بأنك قبلتي أبدأً
وصلاةً روعي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةً
منشودةً أميئتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرَّ الهوى في سلام فلنفترق أصدقاء
سرُّ وراء الظنون أظلُّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرياح وقهقهات الغيوب
ولَّى خيالٌ وراح وحلَّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطَّم صرحي

ما لي عليها عتاب إني أعتاب جرحي

* * *

وهذه قيثاري ذات الشجى والأنين

وهذه أوتاري أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوت بلحني ما بين حزني ودمعي

ما باله طي أذني لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبٌ إلّا حيث حلّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي داره
مهما نأى وهواي حيث أقاماً
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورةً أيّاماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً

وإذا بكيت فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرائنا أحلاما
ولربما خطر الثوى فبكيت
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلّا صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُخن إثر ظلال
وما كان إلّا أمس لقياك إنه
لأُثبت ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمرُ إلّا أنت والحبّ والمنى
وما كان باقي العمرَ غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتِ إن المحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التُّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردتِ دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هدي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وَأَنْتَ مَنِّي كَنَفْسِي هَوَاكَ يَوْمِي وَأَمْسِي
وَأَنْتَ جَهْرِي وَهَمْسِي صَدِيقَةُ وَحْبِيبِهِ

المقعد الخالي

هم أناخ فما انجلى
ليل الحياة وكان لي
كم لحظة في الصدر نا
كالرؤس فارغة وإن
في إثر أخرى لم تكن
برحن بي من وحشة
وجين من قلقي علي
قد رشن لي سهماً يحا
فتعرض الماضي الجميد
فلوى عناني فالتف

ونخا مكانك - لا خلا
لي في الهواجس أطولا
شبه كجزاز الكلا
حفلت بإيحاش البلى
إلا كجرداء الفلا
وقتلتهن تمللا
ك وكيف لي أن أعقلا
ول من يقيني مقتلا
ل بوجهه متهللا
ك فلم أجد لي مؤثلا

إلا دروغ اليأس إنَّ
يقتادني فأرده
عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبك الـ
ووافي تغير أو سلا
الموت أرحم منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنى إلى منتهى الهوى
على ذرّوة بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السماء ولم تكن
سوى مَمَسَّات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشُّمَاء حُلِّقْتُ حائماً
وأنبث في أعلى شواهدك وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
 زرعنا وكلَّلنا بيانعة الزهر
 ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
 تهبُّ من الفردوس مسكِئةَ النشر
 ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
 ترنَّح منساباً على صفحة النهر
 فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
 غنى الروح بعد الضَّنك والدَّلِ والفقْر
 أعيدك أن أغدو على صخرةٍ لَقَى
 وكنيتَ مِجَنِّي في مقارعة الصخر
 أعيدك بعد التاج والعرش والذي
 تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
 أعيدك من رَدَى إلى سَفَهِ الثرى
 وجِطَّته بين الأكاذيب والغدر
 أعيدك أن تنسي ومن بات ناسياً
 هواه فأحرى بالثَّهَى عقم الفكر
 إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
 هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
 فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
 تعدَّت نطاق الحُلُم للأنجم الزُّهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
 عَفَقَتْ وَغَفَتْ عَنْ ظَلَمِ رُوحَيْنِ فِي أَسْرِ
 ويا لك من رَكْنٍ خَفِيٍّ وَعَالَمٍ
 خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِنِ وَالسَّحَرِ
 ويا لك من أَفْقٍ مَدِيدٍ وَمَوْلِدٍ
 جَدِيدٍ لِقَلْبَيْنَا ويا لك من فَجْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ الْحَيَاةِ أَحْسَهَا
 وَأَبْصَرَهَا مِنْ كَانَ يَخْطُو إِلَى الْقَبْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ النَّهَارِ لِمَقْلَةٍ
 مَخْضُوبَةِ الْأَحْلَامِ حَالِكَةِ الدَّعْرِ
 رَأَتْ بِكَ رُوحَ الْفَجْرِ حِينَ تَبَيَّنَتْ
 بَيَاضُ الْأَمَانِي فِي أَشْعَتِهِ الْحُمْرِ
 بَيَّ الْجَرْحُ جَرْحُ الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
 تَغْلُغَلُ فِي الْأَرْوَاحِ يَذْمَى وَيَسْتَشْرِي
 تَوَلَّاهُ بِالْإِحْسَانِ كَفُّ كَرِيمَةٍ
 مَقْدَسَةُ الْحُسْنَى مَبَارَكَةُ السَّرِّ
 فَإِنْ عَدْتُ وَحْدِي بَعْدَ رَحَلَتْنَا مَعًا
 شَرِيدًا عَلَى الدُّنْيَا ذَلِيلًا عَلَى الدَّهْرِ
 رَجَعْتُ بِجَرْحِي فَاعْزَ الْفَمُ دَامِيًا
 أَدَارِيهِ فِي صَمْتٍ وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي

هو العيش فيه الصبر كالْيأس تارةً
 إذا انهارت الآمال والْيأس كالصبر
 عرفتكَ كالمحراب قدساً وروعةً
 وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
 وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحده
 أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
 وأعجبُ شيء في الهوى قيدك الذي
 رضىتُ به صنواً لإيماني الحرّ
 برمتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
 وسيلة محتاج ومسعاة مضطرّ
 برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
 وشائج لم تُوصَل لغاي ولا أمر
 إذا كان ما استئوا وما شرعوا القلَى
 فذلك شرع الطين والحمّا المّزري
 تمرّدتُ لا ألوي على ما تعودوا
 ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
 وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
 تخلى فما عذر الوفاء وما عذري؟
 عشقتك لا أدري لحبي مبدأ
 ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري

إذا شئتَ هجراناً فما أتعس المدي
من النور للَّيل المخيم للحشر!

شعرة

وشعرةً خطفتُها كأنني قطفْتُها
ملكْتُ ملكَ الدهرِ وحـ لـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعت نـي أمرها ضممتها
بقبضتي خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالِ جرى خبأتها
خبأتها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشأ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذي لدي صورة من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمرء مذ عرفتها

أقسم بالحبِّ وها تيك السنين عشتُها
كأنني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحْتُ يومَ الجمعة	ذا غربةَ ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي	وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقَت بي الأرضُ فما	في فُسحةِ الكونِ سَعَه
أقطعَ يومي مَبْطُثاً	كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفْضي إلى	أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها	بجهدِه ما وَسَّعَه
فلا يصيبُ غيرَ ما	رُوعه وفزَعه
ولا يُصيبُ غيرَ ما	أملُه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي	آمالي المزعزعه؟
وإنَّ يوماً واحداً	جباله مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثة أو أربعة؟
قلبي خلا من نسمة مشرقية مُرْصَّعة
طالعه اليوم بها كأنه قد ودَّعه
إن عاشه دونك يا هند تمئتي مصرعه

تَعْلَة

هكذا كلُّ جميله	ليس لي في الغدر حيله
أنج منها وأمض عنها	أخذت قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي	المطمئئات الظليله
بخلت ليلاك حتى	بالتعالات القليله
لم تدع للقلب من طو	ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشد	في من الوجد غليله
لم تدع إلا رفيفاً	من نسيم في خميله
وخيالاتٍ يُداوي	طيئها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي	والأكاذيبِ النَّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي
زمان لا يفارقني عذابي
كان الليل أصبح لي مداداً
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
أبعد جوار هندي والأمانِي
أحبك لأ أملُ لقاءك يوماً
أحبك لست أدري سرُّ حبي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو
أحاول سلوةً وأرى الليالي

نهاري فيك أشجانٌ وليلي
ولازمني الشقاء به كظلي
أسطر منه آلامي ويُملي
وعمري فيه كالأبد المُملِ
أكابد جيرة النجم المُطلِ
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلْبُ تَقْسَمُ بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهزم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنك غير مقتسم
مياقنا أسطر من مدمع ودم
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاب دهرى إذ أودعه
وما عتابي على الأقدار والقسم

إِنَّ النوى غرْبته وهي عالمة
أني رجعت أداري النار بالضررم
ورنَحَتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كأنما لَفَّها ثوبٌ من العدم
بالله أياْمنا هل فيك متَفَعٌ
ونحن من سَأْمٍ نمشي إلى سَأْمٍ؟
وما أُرْقِع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أُرْقِع جُرْحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهذباً وردك إليك وردك رُداً
آيةُ الورد أنه نفحةٌ من
ك ومن عطرك العبير استمداً
هذه باقةٌ من الورد تجثو
ملكاً في الرياض أصبح عبداً
يا جمال الجمال من خلّد الحس
من جميعاً في نظرةٍ منك تَنذِي؟
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضـ
واء وصفاً أو الفرائد عَداً؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةً الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقه
مدير حاولت ما تمكنتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقه
ب إلى أعمق السرائر ودا
والى العيد أنت عيدٌ لأيا
مي جميعاً أنت الحبيب المُفدي

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
إني لهذي العيون عبداً
إن كان عيداً به وورد
يا خير من مر في وجودي
عندي خفي من الأمان
معدرة في القليل إني
يا فتنتي والهوى ديون
ما أنت من أنت هل مجيب
لم يخلق الله من جمال
حسن قصاره من شفاء

نجم جمال ونجم سعد
والدهر - إما رضى - عبي
فأنت عيدي وأنت وردي
إنك كل الوجود عندي
أضعاف ما جئت فيه أبدي
والله أعياء الكثير جهدي
حسبي أني له أودي
على سؤال بغير رد
يلفه في سني برد
عطر ثناء وطيب حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلُّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهَوْنِي
فأطاع مسروراً كما دته ولم يسأل لأينا

* * *

فيم السؤال وكل شيء طيّب من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياةً بظلمها
ماذا تغَيّر عِزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويا بي في الوجود مُنافسا
فإذا تخيّل دانيّاً من ترْبها أو لامسا

يختال مِلءٌ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف ف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكى» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحى يّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبه صافٍ وديدُ دُنْه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيّة تتدفق

* * *

وإذا أُسيءَ فإن أسى الحُبِّ أن يُيدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفْضِي إِلَيْكَ بِسْرَهُ الـ لَذَنْبُ الصَّغِيرِ وَمَقْلَتَانِ!

* * *

لا بأس إنْ هُند جفت وقست أليست رُبَّتْهُ؟
أَقْصَتْهُ ثُمَّ تَلَفَّتْ تَرْجُو إِلَيْهَا أَوْبَتَهُ

* * *

زَجَرْتَهُ أَوْ نَهَرْتَهُ أَوْ كَفَّتْ عَلَى جُرْمٍ يَدُهُ
فَهِىَ الَّتِي لَمْ تَنْسَهُ وَالْأَكْلَ مَلَأَ الْمَائِدَةَ

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طَوْلَ أَرْتِقَابِ
يَقْظَانِ يَنْتَظِرُ الْمَآبَ وَتَوَى يُرَاقِبُ خَلْفَ بَابِ!

* * *

هند التي اتُّخِذَتْهُ مِنْ دُونِ الْخَلَائِقِ إِلْفُهَا
بَحِثْ عَنِ الْإِلْفِ الصَّغِيرِ يَرِ فَلَمْ تَجِدْهُ خَلْفُهَا

* * *

ميكى! وما ميكى ومصر عُهُ عَلَى الدُّنْيَا جَدِيدِ
نَفْسٌ يَذُوبُ وَصَرِخَةٌ تَدْوِي هُنَالِكَ مِنْ بَعِيدِ

* * *

وَتَلَفَّتْ هِنْدٌ لِمَوْ ضَعَهُ تَغَالِبَ وَجَدَهَا

لا شيء قد سارت برف لفته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جلدان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاتي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواعع والدموع
يغدو الحزين على الأسي وأشق شطريه الرجوع

خطاب

قَبْلُكَ خَطُّكَ أَلْفَا
ولم أَدْعُ مِنْهُ حَرْفَا
قَدْ كُنْتُ تَوَامَ قَلْبِي
وَكُنْتُ فِي الْغَيْبِ أَلْفَا
يَا هَنْدَ مَا الْحَسَنُ إِنِّي
أَجِلُّ حَسَنَكَ وَصَفَا
رَأَيْتُهُ بِخِيَالِ
عَلَى جَمَالِكَ رَفَا
وَكَيْفَ أَخْفِي اشْتِيَاقِي
مَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَخْفِي

آه

آهِ مِنْ مَیَّةُ آهِ ثُمَّ آه
وَحَبِيبُ سَحَرْتَنِي مَقْلَتَاهُ
لَوْ تَمَثَّيْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ مَاذَا
أَتَمْنَى؟ قُلْتَ تَقْبِيلُ ثَرَاهُ!
أَتَمْنَى الْمَوْتَ مِنْ مَقْلَتِهِ
مَا الَّذِي يَمْنَعُ أَنْ أَشْتَاقَ فَاهُ
آهِ مِنْ مِیةِ آهِ ثُمَّ آه
وَحَبِيبُ عَزَّنِي الْيَوْمَ لِقَاهُ!

في ليلة غارة

يا مئةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعةٍ
تدنو إليّ بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرت لي قلبي وصرّتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
 لمن الجمال الفخم ير
 متألّقا في خاطري
 أقبل بما ولّت به الـ
 وابسط جناحك فوق قد
 طرّ حيث شئت فإن دنو
 واهأ لهذي الطلعة السـ
 بغلائل الأضواء وشـ
 وشئت بشاشتها نضا
 فكان طفل الفجر نا
 سَ فؤادي المتّبل
 فُل في الغلائل والحلي؟
 متألّقا في المحفل
 دنيا وهاتٍ وعلل
 بيّنا الغداة وظلل
 ت لناظري فتمهل
 سمراء عند المجتلي
 ثها رِقاقُ الأنمل
 رةً وجهك المتهلّل
 م على وسادة جدول

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أُمِرَ
وبأيّ آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟
ثَمَرٌ على ثَمَرٍ وإن المُجْتَنِي
ليُحَارَ من عَذْبِ الجَنَى ما يَطْرَحُ
بالشعر أم بالمقلتين معلقٌ
من ناظري وخواطري لا يَرحُ
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رَقَافَةٌ ومَغْرَدَاتُ صُذُحُ
فلِذَا غَفَوْتُ فإِنِّي أُسِي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصْبِحُ

قلبي الثاني

أحييت مئة حباً لا يُعادله
حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعة
يا ميٍّ يا قلبي الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظلِّي أنني معه
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه
أريد أنسى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجابتي من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثة جسارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزين ظامئ قد جد لي
وراء مَعِينَه شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقائي رشاشُ كالبكاء
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين شهيدٍ وعذابٍ وضئى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هواننا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورننا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بالآمي الحياه
ندم النجمُ على غالي سنه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدَتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامت
وأضلعه بُنيَتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يُقام على عميدٍ من دموع؟

يا دار هند

إنني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدى بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدّ عندي كالفرّاغ المظلم

يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي لهند واسلمي
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحدها
وأنا المقصّرُ إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدُ
أني فنيّت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمُحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنُ الشمس عند غروبها
أَوْ مَا نَعَمَت بِدِفْئِهَا وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأَدَ الضُّحَى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَتِ الحياة على الطَّريد
مدفقم بنا نُئغى الحياه
وقسا الحبيب على الغريد
ب فلا الدموع ولا الصُّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُويَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةُ وزمان ضيقُ
وتكشفتُ عن لا صديق
جرّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكانُ أيامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكانُ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرح عميق
زرعُ على ظُللٍ فذا
أبدأُ لصاحبه رفيق

هذا الذي سَقَت الدمو
ع وذاك ما أبقى الحريق

الحب والربيع

جَدِّدِ الحُبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعاً
أشتهي أن يلفني ورق الأيـ
ك وأثوى خلف الزهور صريعاً
آه دُرِّ بي على الرفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعاً
لا تقل لي أشرت المسرة والجـ
ه فلأني حُسِّنَ الربى لن أبيعاً
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعاً

أنا من أجله عصيت وعُدُّبُ
ثُ وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أفتات زهراً
وعبيراً ولا أكابد جوعاً
فَهُو حسي زاداً إذا عَقَّت الدُّنْ
يا وأقوت منازلًا وربوعاً

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهوأي يا روعي ويا ضوحيتي
أُرادُ تفصيلُ لما عندي وكم
قلبٌ وموجزُ أمره في لفظة
لكن فنّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيز يا ابتي
وأحب من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحب وديعة
لإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أمل ضائع ولب مشرد
بين حب طغى وجرح تمرّد
وضلال مشّت إليه الليالي
هاتكات قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيل
لم يكّد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاء وغرّدت حين غرّد

ثم ولت والقلب كالوتر الدا
 مي يتيم الدموع واللعن مفرد
 ما بقائي أرى أطراد فنائي
 وانتهائي في صورة تتجدد
 ورثائي وما يفيد رثائي
 لأمان شقية تتبدد
 عبثاً أجمع الذي ضاع منها
 والمنايا مئي ومنها بمرصد
 وبقائي أبكي على أمل با
 ل وأحنو على جريح مؤسد
 واحتياي على الكرى وبجفني قتاد ولي من الشوك مرقد
 وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
 ضائع صبحه ضليل مسهد
 وشخصي إلى السماء بطرفي
 وندائي بها إلى كل فرقند
 فجعتني الأيام فيه فلم يب
 ق على الأرض ما يسر ويحمد
 ذهبت بالجميل والرائع الفخ
 م وطاحت بكل قدس ممجد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هللَ النّسج كلّ صرحٍ مُمرّد
ربّ عفواً لحيرتي وارتياحي
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد
أين يا رب أين من قبل حيني
ألتقي مرةً بحملي الأوحّد؟
بخليلٍ ما رده كيّدٌ نما
م ولم يثنيه وشاةٌ وحُسد
وحبّيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزائي بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أجسه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمّ أزبد

ذهب العمر

فضيت العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّ مع اللاهي
طويث صحيفة الأمس فدّعها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهب فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهب أحسن ما به ولى

رباعيات

صَبْرُكَ الْحَسَنَ أَمِيرَ الْوُجُودِ وَالشَّعْرَ مِنْ دَرَاتِهِ كَلَّلُكَ
مَسْتَلْهِمًا مِنْكَ مَعَانِيَ الْخُلُودِ فَكُلْ تَاجٍ فِي الْعُلَى مِنْكَ لَكَ

* * *

فَنَاهَبُ بَرْقَ الثَّنَايَا الْعَذَابِ وَسَارِقُ يَاقُوتَةَ مِنْ فَمِكَ
وَكُلْ تَغْرِيدَ الْهَوَى وَالشَّبَابِ أَغْنِيَّةَ حَامَتِ عَلَى مَبْسَمِكَ

* * *

وَذَلِكَ الْمَاسَ الرَّفِيعَ السَّنَا وَالْجَوْهَرَ الْغَالِي الَّذِي صِدْتُه
أَرْفَعُ مِنْ فِكْرِ الْوَرَى مَعْدِنَا وَكُلْ فَضْلِي أَنْنِي صُغْتُه!

* * *

لَا فِكْرَ لِي، عَشْتُ عَلَى فِكْرَتِكَ أَقْبَسُ مَا أَقْبَسَ مِنْ غُرَّتِكَ

ودمعتي تفتت من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحب وقلبي سعيد يُعدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سُلّمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزة الباع وبأبى الزوال لوردةٍ من عَدَن أن تذهبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملء اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصفات واللؤلؤ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شُروء في عالمٍ رَحِب بعيد الشُّباب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرش وراء السحاب

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملء القلب ملء الرحاب

وعدت بي للأرض أرض السراب
والليل جهنم كجناح الغراب

* * *

أريتنِي الغيب الذي لا يُرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشف الثرى علّ وراء التُّرب سرّ السفر

* * *

صدري وسادّ زاهرٌ بالحنان تصوّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجّته خافقان قرأ على أرجوحة من أمان

* * *

كمركب في البحر يوم اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات يُنجي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسِي وانتظرت النديم فما لساقِي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيماً وانتظاري جحيماً أقلُّ ما في لفحِهِ يقتل

* * *

أنت كريم الودّ حُلُو الوفاء فما الذي عاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخرّ هذا اللقاء وحرّم النبع وصدّ الظّماء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخرُهُ يعثر في بَذْئِهِ

لله ما أحمل من عِيشِهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدور وإن تَدَّرَ فهو صراعُ اللُّغوب
رنيثها يُقلق صُمَّ الصدور وطَرَقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقرَبَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيلٍ

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصار
أحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَورَ النجم به مرَّةٌ فإن إشراقك لي مرَّتَان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةٌ ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري ملءٌ دمي إشراقُها والبهاء
وهذه تُوميءُ للساهر والليل صافٍ وأديم السماء

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيوم وهذه تَدَّرُ عني الهموم
وتَمحقُ الحزن وتأسو الكلام فما الذي أجرى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى ذُرَّةَ الأنجم إليّ من آفاقها تترمي
وفي جريحٍ أعزّلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلم!

* * *

إنّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعٍ مقادِرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفادَ الجوى والنزوع هوى الحزاني وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جئني وأُبتُّ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنا إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلماً بالغدر في آلهها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أنقاليها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عندِي جهلُ الثرى تَعْمُرُ أو تُقْفِرُ هَـذِي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أَيُولَدُ الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٌ تمضي وأخرى وما جثتُ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلتنا أظلما والسبتُ خداعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلئ السطح على ضيقه والوقتُ عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدِرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الجزاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حلم

* * *

ففي واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواء ينكرها القلبُ الصُّبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياه بين التمني واعتذار الرسول

* * *

هنا مهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النهر

* * *

والقمر الفضى بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورته الهموم كالزورق الغارق إلا شراع

* * *

قد جلّلت غيمته عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقت موجة غامرة فأطبق الصمت ورأى العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاو شعاع
لأني غور زال عن عرشه وغاص في اللجّ إلى أيّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وذوي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سدّ من الرعب بلا آخر يعبّ عبّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الردى والخمود وتحت سحب عابسات وسود

* * *

تدفعني عاصفة عاتيه تقصف من خلفي وقُدّاميه
قد مزّقت روحي وآماله وقربّ لي طرف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رَحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقةً أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الدليل وكان للآمال ومضُّ ضئيل
يلمع في ظَنِّي قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فذاك يا جاهلةً ما بهيه قلبي وأنفاسي الجرار الظَّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألَهْتُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقراً سُمَّ الفناء البطيء
أنكِـرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةً فاضت بوسواسها تعجب من ألفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين الرُّبى والشُّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللْتُ وهويضيء الرُّحَاب والتفتت محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلي يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقي يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظ شُرود
كم شرقاً أو غرباً في صعود وارتفعاً حتى كأن لن يعود

* * *

ليلي أرجعي إني شقيّ كئيب أهنف مفقود الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا دياراً

* * *

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبيكات الثقال
أنكرت ميثاقي وأنكرتني أكل ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمره وارتحت من عذبه
الأمر ما شئت فلذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان درب سواه
وكان في جرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أراف بي من ظلم هذا البعاد
ورب هم مقعد أو مقيم قد لطفته نسيمات الوداد

* * *

فخفت النار وقرّ الهشيم وعادتني الذكر الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربد في الخصل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فُخُنْ ويح حياتي إن تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيِّبُ بي الفرصة قبل الفوات ويعرض الصيد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كان فجراً ضاحكاً في مات وملء نفسي مغرباً لا يموت

* * *

في السَّام الحي الذي لا يبيد والأمل الطاغي بأن ترجعي
أجلدُ العيش وما من جديد وأدعى السلوان ما أدعى

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كله في لعل
وتقسم المرأة لي أنني رَقَعْتُ بالآمال ثوب الأجل

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همِّي كله في الخريف
وما شكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيلك وظلٌ وريف

* * *

والآن قد مزَّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع برَّد المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِيفَ الْقَلْبُ لِكَنْزِي الَّذِي غَصَّتْ بِهِ أَفْئِدَةُ الْحُسَدِ
صَحُوتِ مِنْ وَهْمِي وَلَا كَنْزِلِي قَدْ صَفِرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ يَدِي

* * *

أَيْنَ زَمَانُ مُكْتَسِرِ يَوْمِهِ بِالْحَبِّ مَوْشِيٌّ بِحُلْمِ الْغَدِ؟
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مَحْرُومَةً عَرِيَانَةً الْأُمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هِنَائِي كَمَا مَاتَتْ بِشْغَرِي ضَحِكَاتُ السَّعِيدِ
وَرُبَّمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا فَاَنْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

* * *

مَحَقَّقِ الْأُمَالِ أَوْ وَاْعِدْ بِفَرْحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ كَأَنَّمَا وَعَدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

وَالْأَسَفَا هَذَا سَجَلٌ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمَحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحِقَبِ وَفِيمَ تَسْأَلِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرٌ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقُ؟

* * *

كَفُّ تَلَمُّ الْعُمْرِ وَالْعُمْرُ رَاحَ وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلٌّ رَاحَ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

* * *

هذا نهار مات يا للنهار كل مساءً مصرعُ وانهار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مساءً صبغته الهموم بلونها القاني وهدي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهداً لئناً للنجوم

* * *

كان ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظل دخانٍ أو بقايا رمق ولم يُعَدَّ إلا ذبولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغير حَاجِبَةً ما دونها كالسُّتار
وكل حيٍّ وادُّعٍ أو قرير ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دار

* * *

العيش أمرٌ تافهٌ والمنون والحكمةُ الكبرى بها كالجنون
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهاً حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة

٥	زازا
١٠	بقايا حلم
١٤	في ظلال الصمت
٢١	نأى عني
٢٢	قصة حب
٢٧	بقية القصة
٣٦	خاطرة
٣٨	ظلام
٤٩	وحيد
٥٣	أطلال
٥٥	ذنبى
٥٨	الطائر الجريح
٦٢	القمة
٦٦	أيها الغائب
٦٨	أين غد
٧٠	شك
٧٢	ليلة
٧٤	في الباحرة

الصفحة

٧٧ سر لي
٧٩ الفراق
٨٢ ليلة العيد
٨٣ كذب السراب
٨٦ أنت
٨٧ قيثاره الألم
٨٩ حلم الغرام
٩١ ثلاث سنين
٩٢ عدنا وعدت
٩٤ المقعد الخالي
٩٦ رحلة
١٠١ شعرة
١٠٣ يوم الجمعة
١٠٥ تعلقة
١٠٦ من لي ؟
١٠٧ في لبنان
١٠٩ في شم النسيم
١١١ في العيد
١١٣ رثاء كلب صغير
١١٧ خطاب
١١٨ آه
١١٩ في ليلة غارة
١٢٠ سمراء المحفل

الصفحة

١٢١ روض الحسن
١٢٢ قلبي الثاني
١٢٣ ما أضيق الصبر
١٢٤ ما حيلتي
١٢٥ يا نسيم البحر
١٢٦ ذات ليلة
١٢٨ إلى هند
١٢٩ يا دار هند
١٣١ شفاعة
١٣٢ قسوة
١٣٤ محنة
١٣٦ الحب والربيع
١٣٨ إلى ابنتي ضوحية
١٤٠ غيوم
١٤٣ ذهب العمر
١٤٥ رباعيات

